الملخص

تقوم هذه الدراسة على تناول قضية الترادف وتطبيقها على شرح التبريزي لحماسة أبي تمام. وقام الباحث بعرض مفهوم الترادف على الجانبين: اللغوي، والاصطلاحي، كما تناول الفرق بينه و بين عدة مصطلحات، أهمها: التوكيد. ثم عرض لاختلاف اللغويين قديما وحديثا في مسألة وجود الترادف في لغتنا، مبينا آراء كل فريق، وعرض أيضا لأهمية الترادف في لغتنا؛ من خدمة للنص القرآني، وضبط الخطن وغيرها، ثم تناول أسباب الترادف، كالاقتراض من اللغات، والمجازن والتطور الدلالي. عرض بعد ذلك لأنواع الترادف؛ من حيث التركيب وغير التركيب، مبينا أكثر أنواعه انتشارا في لغتنا، وهو الترادف شبه التام. وأظهرت الدراسة في جانبها التطبيقي مدى اهتمام التبريزي بالترادف؛ حيث يعد من المؤيدين للترادف؛ فظهر الترادف بجميع صوره في الشرح.

مصطلحات الدراسة:

الترادف– المشترك اللفظي– التغير اللغوي– التصحيف– الترادف التام– الترادف شبه التام

نظرية الترادف عند التبريزي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام

بحث مقدم للنشر العلمي

إعداد الأستاذ الدكتور

عواد بايق الشمري

أستاذ مشارك الدراسات العربية

وعميد الكلية الجامعية بتيماء جامعة تبوك

١٤٤١هـ/٢٠١٩م

أورد قطرب في كتابه الموسوم بـ "الأضداد" أن كلام العرب ينقسم ثلاثة أوجه، وهي:

١- اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين؛ مثل قولنا: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، وهو الأكثر.

٢- اختلاف اللفظين والمعنى واحد؛ مثل قولنا: ذئب وسيد.

٣- اتفاق اللفظين، واختلاف المعنى.

ودراستنا هذه مختصة بالوجه الثاني- كما سيأتي الكلام- وذلك لما تبين للباحث من قلة الدراسات اللغوية المنصبة على هذا المجال؛ من الناحية التطبيقية، وإن وجدت له مجموعة من الدراسات النظرية التي لا تربو إلى الحد الكافي.

المقصود بالترادف:Synonymy

وردت مادة (ردف) في المعاجم اللغوية دالة على التتابع والتعاقب؛ ففي اللسان: " الرِّدف: ماتبع الشي. وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف.. وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا. والترادف: التتابع. قال الأصمعي: تعاونوا عليه وترادفوا بمعنى.. وردف الرجل وأردفه: ركب خلفه"[١] ومن أمثلته ذلك: " الردف–الراكب خلف الراكب ... والردفة بهاء "[٢]

ولا يختلف المعنيان: اللغوى والاصطلاحى ؛ إذ يقصد بالترادف فى الاصطلاح: " تعدد الأسماء للمسمى الواحد بوقوع الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد ، أو كما يعرفه الأصوليون : الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتبار واحد ".[٣]ومن

---

[١] (ابن منظور) جمال الدين : لسان العرب، ت: علي الكبير وآخرون، مادة (ردف)، ص١٦٢٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.
[٢] مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز ، (ردف) ، ص٢٦١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
[٣]: د. (مدكور) عاطف: علم اللغة بين القديم والحديث ، ص٢١٨، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م ، وانظر أيضا : د.حلمى خليل: مقدمة لدراسة فقه اللغة ، ص١٦٧ ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ٢٠٠٠م.

أمثلة الترادف في لغتنا: السبحة والغرزية مسميان لمعنى واحد ، ومثل : المسكن والمنزل والدار والبيت مسميات لمعنى واحد أيضا.[٤]

ويختلف الترادف عن بعض المصطلحات الأخرى ؛ فيختلف عن التوكيد ، والمشاكلة ، والتضمين.

نلاحظ بصورة واضحة مدى الفرق بينه وبين التوكيد ؛ لأن الترادف فى اللفظ الواحد يختلف فى إفادته عما يختلقه الآخر ، أما التوكيد ؛ فاللفظ الثانى يفيد تقوية المعنى فقط.[٥] وبالنسبة للتضمين ؛ فإن الأخير تضمن من جانب واحد فقط ، بعكس الترادف.[٦] والترادف عكس المشترك اللفظى ؛ لأن الثانى لفظ يدل على أكثر من معنى.[٧]

الترادف بين القدماء والمحدثين

لقد ورد مصطلح الترادففي كتب كثيرة، وتحدث عنه أئمة كثيرون؛ منهم على سبيل المثال : سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، الجاحظ (ت : ٢٥٥) ، ابن قتيبة (ت : ٢٧٦) ، ابن جنى (ت : ٣٥٦هـ) ، الرمانى (ت : ٣٨٤) والسيوطى (ت : ٩١هـ). ويعد الرمانى أول من وضع حجر الأساس لمعجم يجمع بين دفتيه الألفاظ المترادفة فى اللغة.

فسيبويه– مثلا– يشير إلى الترادف فى كتابه بقوله: " ... تتبعوا على سيبويه الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهندلع ، وهى بقلة. والدرداقس ، وهو عظم فى القفا. وشمنصير ، وهو اسم أرض ".[٨]

---

[٤] د. (مدكور) عاطف : علم اللغة بين القديم والحديث ، ص٢١٨ ، وانظر أيضا: د. شعبان عبد الرحمن: شذرات من علم الغة ص١٠٨، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م.

[5] د. شعبان عبد الرحمن : شذرات في علم اللغة، ص١٠٨.

[6] د. (الشيخ) عبدالواحد: العلاقات الدلالية ، ص٤٩ ، مكتبة الإشعاع ، الأسكندرية ، ١٩٩٩م.

[7] المرجع السابق : ص١٦٠.

[8] (سيبويه) بن قنبر: الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ج١ ، ص٧، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

ويوضح الجاحظ أهمية استخدام التضاد والترادف ، كضرورة يفرضها السياق ، وحل الأزمات ، ومما يقوله فى الترادف أن زياد بن سلمى كان أعجميا فَلَكَن فى حرف السين فنطقه جيما فى قوله لبيت الشعر التالى:

فتى زاده السلطان فى الود رفعة إذا غير السلطان كل خليل.[٩]

وقد انقسم اللغويون فى نظرتهم إلى الترادف ثلاثة أقسام: منكر ، ومؤيد، ومتوسط بين التأييد والإنكار.

- **المنكرون:**

منهم أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت: ٢٣١هـ)، وأبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٣٣٠هـ)، وأبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وأبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) [١٠].

وقد ظهر هذا الاتجاه اللغوي في القرن الرابع الهجري، وذهبوا إلى القول بأنه لا يوجد ثمة ترادف بين الكلمات، وما جاء على هذا النحو فهو من المتباينات، وعرفوا المتباين بأنه ما اختلف لفظه، واختلف معناه[١١].

ومن أمثلة هؤلاء الثعالبي الذي أفرد فصلا في كتابه" فقه اللغة وسر العربية" في: أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها[١٢]**. ومنهم ابن درستويه الذي قال: " ولا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد". ويؤكد ذلك ابن الأنباري بقوله: " كل حرفين أوقفتهما العرب على معنى واحد منهما معنى**

---

[9] (الجاحظ) عثمان بن بحر: البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون ، ج١ ، ص٧١، الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م.
[10] (السيوطي) جلال الدين: المزهر في علوم اللغة، ت: محمد جاد المولى وآخرين، ج١، ص٤٠٩، دار التراث، القاهرة.
[11] (ابن درستويه): تصحيح الفصيح، ت: عبد الله الجبوري، ج٢، ص ص٢٢٢-٢٢٤..
[12] د. (يعقوب) إميل: فقه اللغة، ص١٧٤، دار العلم للملايين، بيروت.

ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما عرض علينا، فلم نلزم العرب جهله"[١٣].

واعتبر هؤلاء أن ما جاء في اللغة من تعدد المسميات لشيء واحد ليس ترادفا؛ حيث اعتبروا أحدها اسما، والباقي صفات؛ فورد عن الفارسي حكايته الشهيرة: " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضر جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما؛ فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ إلا اسما واحدا، وهو السيف! قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة"[١٤].

وفي العصر الحديث ظهر تيار منكر كهؤلاء أيضا يتقدمهم الدكتور السيد خليل الذي رفضه بقوله: " أنا لا أقول به وبخاصة بين الألفاظ التي كثر دورانها في القرآن الكريم"[١٥].

وعزى الدكتوررمضان عبد التواب الاتجاه المنكر للترادف في اللغة العربية إلى أن هذا الإنكار أمر يجبرنا على الاعتزاز به وبأصحابه؛ فأرباب هذا الاتجاه قديما وحديثا كانوا مجموعة من الأدباء والنقاد المعتزين بألفاظ اللغة، والغيورين عليها[١٦].

---

[١٣](ابن الأنباري) محمد بن القاسم: الأضداد في اللغة،ص٧، الحسين، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

[14] (السيوطي) جلال الدين: السيوطي، ج١، ص ص٤٠٥-٤٠٩.

[15]د. السيد أحمد خليل: في التشريع الإسلامي، ص١١، د.ط، الإسكندرية، د.ت.

[16] د. (عبد التواب) رمضان: فصول في فقه العربية، ص٣١٣، الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **المؤيدون:**

منهم ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، وأبو بكر الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ)، والرماني (ت: ٣٨٤ هـ)، وابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، والباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، وابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، والفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، والسيوطي (ت: ٩١١هـ) [١٧].

واحتج هؤلاء بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته؛" ذلك أنا نقول في لا ريب فيه: لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب والشك خطأ".

وقد سجل التاريخ اللغوي استخدام الترادف في حل بعض المشكلات، وسرد بعض المعضلات؛ وليس أدل على ذلك من استخدام ابن عباس- رضي الله عنه- للترادف في تفسير القرآن الكريم في سؤالات ابن الأزرق له؛ فقد سأله نافع بن الأزرق عن معنى (الوسيلة)؛ فقال ابن عباس: الحاجة. قال نافع: أوتعرف العرب ذلك؟ قال نعم؛ أوسمعت عنترة يقول:

إن الرحال لهم إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتحصني

وقد روى ابن فارس أن هارون الرشيد سأل الأصمعي عن شعر ابن حزام العكلي، ففسره، فقال: يأصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب. قال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك، وقد حفظت للحجر سبعين اسما[١٨].

وكمذهب المنكرين في العصر الحديث ظهر من أيدوا الترادف، منهم: الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور إيميل يعقوب.

---

(17) د. (الزيادي) حاكم مالك: الترادف في اللغة، ص١٩٨، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م..

(18) (السيوطي) جلال الدين: المزهر، ج١، من ص٤٠٤..

يقول إميل يعقوب: " وليس من الطبيعي أن تسمى القبائل العربية الشيء الواحد باسم واحد. وعليه نرى أن الترادف واقع في اللغة العربية الفصحى التي كانت مشتركة بين قبائل العرب في الجاهلية، وكان من الطبيعي أن تقع على بعض الكلمات في القرآن الكريم؛ لنزوله بهذه اللغة المشتركة"[١٩].

وامتد بهم المقام إلى تأليف كتب خاصة بالترادف ، مثل كتاب ابن خالوية عن أسماء الأسد.

- المتوسطون:

ظهر مذهب المتوسطين في العصور القديمة إلى القول بمنع اشتراك الكلمات في لغة واحدة؛ وجوزوه في أن يكون بين لغتين[٢٠].

وفي العصر الحديث تمثل منهجهم في تفسير سبب الاختلاف بين المنكرين والمؤيدين ؛ وهو عدم الاتفاق حول منهج من مناهج الدراسة. فالذين أيدوا وجود الترادف كانوا معتمدين على علم المنهج الوصفى Sychronic ، أما الذين أنكره فقد اعتمدوا على المنهج التاريخى التطورى Diachronic.[٢١] وبرغم هذا فلا يمكن إنكار الجهد الذى بذلوه فى استخدام المنهج التاريخى ؛ إذا أخذنا طرق التحليل اللغوى السليم.

والباحث لا يمنع وجود الترادف في لغتنا، وينضم يراعه إلى يراع فريق المؤيدين من القدماء والمحدثين؛ ويعلل السبب وراء ذلك في استقصائه فوائد جمة للمترادف اللغوي؛ الأمر الذي يجعل أمر وجوده قاطع لا محالة.

---

(19) د. (يعقوب) إميل: فقه اللغة، ص١٧٦، وانظر أيضا: د. (عمر) أحمد مختار: علم الدلالة، من ص٢١٠، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(20) (السيوطي) جلال الدين: المزهر، ج١، ص٤٠٥.

(21) د. حلمي خليل: مقدمة لدراسة فقه اللغة ، ص١٧١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

إذن ، علينا عند دراسة الترادف فى اللغة الاحتكام إلى المنهج الوصفى[٢٢].

أهمية الترادف

للترادف قيم بالغة ونكات جمة في النص اللغوي العربي، ومما أحصاه الدارس:

١- خدمة النص القرآنى ؛ إذ قام الترادف على ألسنة القراء ؛ حتى يتسنى أن يفهمه العام والخاص ، وعُدّ هذا من أجل المعجزات فى كتب الأنبياء ، وخاصة القرآن الكريم.[٢٣]

٢- يستخدم الترادف فى تنزيه الخط ، وتزيينه.[٢٤]

٣- يُكْثِرُ الترادف من وسائل التعبير عن النفس ، والقضاء على عثرات النطق البشرى.

٤- يعمل الترادف على توسيع طرق الفصاحة ، وأساليب البلاغة فى النظم والنثر ؛ إذ يَسْهُلُ من خلاله اختيار وزن القصيدة ، وقافيتها مع مراعاة مقتضى الحال.

٥- يساعد من يقومون بصنع المعاجم مساعدات كبيرة.

٦- يعمل الترادف على الخروج من المآزق.[٢٥]

٧- يعمل على غناء الثروة اللغوية[٢٦].

أسباب الترادف

تفسر ظاهرة الترادف فى اللغة تفسيرا علميا على أسس لغوية ، وبيئية ، وهى كما يأتى:

١- الأخذ من القبائل ، كلفظ المدية فى قول الرسول – صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة : أين المُدْيَةُ ؟ والمدية هى السكين.

---

(22) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٢٥.

(٢٣) د. (الفخراني) أبو السعود: البحث اللغوى عند إخوان الصفاء ، ص١٧٠، الأمانة، القاهرة، ١٩٩١م.

(٢٤) المرجع السابق : ص٢٧٠.

(٢٥) د. (وافي) علي عبد الواحد: فقه اللغة ، ص١٦٨ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٨٨م، وانظر أيضا: (عبد الرحمن) محمد: الفروق اللغوية وأثرها فى القرآن الكريم : مرجع سابق ، من ص٦٩، العبيكان، السعودية، ١٩٩٣م.

(٢٦) د. (عبد التواب) رمضان: فصول في فقه العربية، ص٣٠٩.

٢- الصفات المتطورة ، فمعظم الأسماء المترادفة كانت صفات ، ثم تطورت حتى صارت أسماء ، كالمهند للسيف.

٣- الاقتراض من اللغات كأن يطلق اللفظ فى لغة أخرى بنفس المعنى ، ويكثر هذا الصنيع فى التعريب.

٤- المجاز : بحيث يطلق لفظان على معنى واحد ، وكان أحدهما فى الأصل تسمية مجازية ، ومع التطور اللغوى تحول إلى اسم بتناسى مجازيته.

٥- التغيير اللغوى ، ويطلق عليه المقاربة اللغوية عند آخرين ، ويبدو أمام الدارس ضرورة إلحاقه بالإبدال اللغوى ، ويعنى تطور أصوات الكلمة ، وحروفها ؛ لتصير كلمة تشبه أخرى ، مثل :[هتلت وهتنت].[٢٧]

٦- كثرة التصحيف في الكتب العربية القديمة؛ وبخاصة عندما كان الخط العربي مجردا من الإعجام والشكل[٢٨].

٧- الحذف اللغوي.

٨- استبدال ألفاظ محرمة اجتماعيا بأخرى مقبولة اجتماعيا؛ قال أبو عبيد: الاستطابة: الاستنجاء، وقال في التفسير: الاستجسار بأنه الاستنجاء.

٩- التوليد اللغوي من خلال كلام الفنانين، والأدباء، والمشاهير[٢٩].

وقد وضع المحدثون شروطا للترادف ، وأرى ضرورة ذكرها فى هذه السطور ، وهى:

١- التطابق التام فى المعنى بين الكلمتين فى ذهن الكثرة من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة.

---

[27] د. (هلال) عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ص٢٢٢-٢٢٤.

[28] د. (يعقوب) إميل: فقه اللغة، ص١٧٧.

[29] د. (الكراعين) أحمد نعيم: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص ص١١٢/١١٣، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٩٣م.

٢- انتماء الكلمات إلى بيئة لغوية واحدة ، فلا يلتمس من لغات بعيدة.[٣٠]

٣- الانتماء لفترة زمنية معينة.

٤- لا تكون إحدى الكلمتين نتيجة تطور صوتى للأخرى.

ورغم هذه الشروط فإنني أنكرها؛ لأنها تعمل على تضييق الخناق على الترادف، وتقوضه؛ وبالتالي لا يثمر، ولا يبقى أثره في السياق.

أنواع الترادف

تقسم الألفاظ المترادفة من خلال النظرة إليها إلى قسمين ، كما يلى:

١) من حيث التركيب:

يقسم إلى عام وخاص ، أو مفرد ، وجملة ، وقد سبق أن ضربنا مثلا للمفرد ، أما الجملة ، فمنها ما استشهد عليها اللغويونً من لم الشعث ورثق الغبر" ، وعرفوه بأنه إقامة لفظ مكان لفظ لمعان متقاربة ، يجمعها معنى واحد.

٢) من حيث العموم:

يقسم إلى كامل (تام) ، و (شبه تام) ، والتام له أسماء متعددة ، ففى الترجمة يطلق عليه Sameness ، Senumip ، Full ، Perfect ، Complete (تشابه) ، وهو غير متحقق فى لغتنا إلا بصورة نادرة ، ويغلب كما أكد اللسانيون فى تلك الكلمات المعتمة ، مثل : قدام ، ووراء.

- شبه الترادف ، ونعنى به وجود تطابق بين اللفظين فى وجوه عدة ، يصعب لغير الباحثين ، والمتخصصين فى اللغة استيضاحها ، وفى العرض القادم توضيح لدرجات شبه التام :

---

[30] د. (ياقوت) أحمد سليمان: أبحاث فى اللغة والعروض ، ص٧١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١- شبه التام: ويسمى مثلاً approximate " quasi ' less than full , near ' (تـداخل) overlapping ، contiguilty (تقـارب). ونقصـد بـه تقـارب اللفظـين ، وصـعوبة التفريـق بينهمـا ، مثـل : عـام وسـنة ويطلـق أيضـاً علـى هـذا النـوع من الترادف (تشابه) Like\ness.

٢- التقـارب الـدلالى: realtion Semantic ، ويعنـى التقـارب بـين المعـانى إلا فـى ملمح واحد على الأقل ، مثل : حلم ورؤيا.

٣- الاسـتلزام: entailment ، ويعنـى أن اللفـظ الأول يسـتدعى اللفـظ الثـانى عنـد الـتلفظ به ، مثل : انتحر ستؤدى إلى قتل.

٤- التفسير: Interpretation ، ويكثر فى المعجمات.[٣١]

وقد لخص كولنيسن Collenson شروط الألفاظ المفسرة فى النقاط التالية:

١- العمومية ، مثل : يبكى ويحزن ، فالأولى أعم.

٢- القوة ، مثل : أنهك التى هى أقوى من تعب.

٣- التأثير، والاستحسان ، مثل : تواليت وحمام، والخصوصية،.

٤- لغة أدبية مكتوبة، والانتشار عند العوام[٣٢].

التبريزي

هو أبو زكرياء يحيى بن علي بن محمد الشيباني، الخطيب التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢هـ= ١٠٣٠ - ١١٠٨م، ونسب إلى بلدته ومسقط رأسه تبريز. وقد ارتحل ، وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري ، وعبيد الله بن علي الرقي ، وأبي محمد بن الدهان. وسمع بصور من الفقيه سليم ، وعبد الكريم بن محمد السياري ، وأبي بكر الخطيب ، وأقام بدمشق مدة ،

---

(31) د.(مختار) أحمد: علم الدلالة ، ص٢٢٠، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م .

(32) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٢٥.

ثم ببغداد ، وكثرت تلامذته ، وأقرأ علم اللسان. أخذ عنه ابن ناصر ، وأبو منصور بن الجواليقي ، وسعد الخير الأندلسي ، وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي ، والسلفي. وقد روى عنه شيخه الخطيب ، وكان ثقة ، صنف شرحا للحماسة ، ولديوان المتنبي ، ولسقط الزند ، وأشياء ودخل إلى مصر ، وأخذ عن طاهر بن بابشاذ وله شعر رائق. ولم يكن بالصين ، وقد توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة وله إحدى وثمانون سنة[٣٣].

نظام الترادف في شرح الحماسة

– الاقتراض من اللغات:

نذكر منه تفسير كلمة (جوهر) أثناء شرح المصنف البيتين التاليين:

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رُدِّيت بردا

إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

فقال:" وجوهر الشيء أصله فارسي معرب،ويجوز أن يكون عربيا فوعلا من الجهر"[٣٤].

وقد استعملته العرب في كلامها كثيرا؛ يقول الجواليقي: " وجوهر الشيء: أصله فارسي معرب. وكذلك الذي يخرج من البحر ما يجري مجراه في النفاسة، مثل الياقوت والزبرجد.

قال أبو دهبل الجمي:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون"[٣٥]

ومنه أيضا:

بنو جِنيَّة ولدت سيوفا صوارم كلها ذكر صنيع

---

[٣٣] (الذهبي) محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ت: الأرناؤوط وعواد، ج١٩، ص٢٧٠، الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، وانظر أيضا: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ت: د. إحسان عباس، ج، ص٧٧، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، وانظر أيضا: (الحموي) ياقوت: معجم الأدباء، ت: مرجليوث، ج٣، ص٦، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

[34] (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٩٠.

[35] (الجواليقي): المعرب، ص٢٣٧.

قـال التبريـزي: " أي مصـنوع بـين الحديـد اللـين والفـولاذ ويـروى بنـو حنيـة الحـن قبيلـة مـن الجـن ونـو جـن حـي مـن قضـاعة وهـو حـن بـن دراح مـن أخـوال قصـي بـن كلاب"(٣٦).

ومنه:

ألا ليت شعري والأماني ضلة بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت جعسوس أنساب والدي ووالدها ظلت تقاصر دونها

قـال التبريـزي: " قعسـوس لقـب لهـا وجعسـوس بلغـة أزد شـنوءة"(٣٧)، ويقصـد بـه القصير البذيء(٣٨).

وكـذلك ورد فـي الشـرح فـي تفسـير كلمـة اليـارق قولـه: " اليـارق وهـو فـارس معرب أصله ياره وهو السوار"(٣٩).

<u>– شبه ترادف:</u>

منه:

كأن وغى الخموش بجانبيه وغى ركب أميم ذوي هياط

يقول التبريزي: " الخموش البعوض"(٤٠).

وفي تفسير كلمة (أدبر في قول الشاعر:

ولتعلمَن ذبيان إن هي أعرضت أنالنا الشيخ الأغر الأكبر

---

(36) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص١١.
(37) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٢٥.
(38) (الفيروزآبادي) مجد الدين: القاموس المحيط، مادة (سقع)، ص٥٣٦.
(39) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص١١٨، وانظر أيضا: (الجواليقي): المعرب من الكلام الأعجمي، ص٦٥١.
(40) (التبريزي) ابو زكريا: الشرح، ج١، ص٦٤، وانظر أيضا: (الزمخشري) : أساس البلاغة، ص٢٦٦.

يقول التبريزي: " ويروى إن هي أدبرت والمعنى إن ولت وأعرضت"[٤١]. **ويتفق التبريزي مع اللغويين؛ ففي المصباح المنير: " وأدبر الرجل إذا ولى أي صار ذا دبر ودبر .. من باب قعد، وأدبر بالألف مثله"**[٤٢].

وقد حلل التبريزي معنى كلمة (الإد) التي جاءت في قول الشاعر:

غداة أتاه جبار بإد معضلة وحاد على القتل

بقوله: " والإد المنكر؛ قال الله تعالى:" لقد جئتم شيئا إدا"[٤٣]؛ **ويفسر اللفظة الأصفهاني قائلا: " أي أمرا منكرا يقع فيه جلبة، من قولهم: أدت الناقة تئد أي رجعت"**[٤٤].

ومنه أيضا:

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد

يقول التبريزي: " كيسان اسم للغدر"[٤٥].

ومنه تفسير معنى الريم في:

لعمري لريمٌ عند باب ابن مُحرِز أغنُّ عليه البارقان مَشُوفُ

يقول التبريزي: " الريم الظبي الخالص البياض"[٤٦].

فلو شئت إذ بالأمر يُسر لقَلَّصت برحلي فتلاءُ الذراعين عيهم

---

(41) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٦.
(42) (الفيومي) أحمد: المصباح المنير، مادة (دبر)، ص٧٢..
(43) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٣٩، والآية من سورة: مريم/٨٩.
(44) (محمد) أبو القاسم: المفرداد في غريب القرآن، مادة (أدد)، ص١٦، نزار الباز، مكة، د.ت.
(45) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص٣١.
(46) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص١١٨، وانظر أيضا: المحيط: مادة (ريم)، ص١١١٦.

وفي شرح معاني (نهشل بن حري) يقول: " والنهشل الذيب ومن أسمائه النهسر والنهضر وذؤالة وذألان ونشية والسرحان والشيزمان والشميذان والخيتعور والعملس والعسلق"(٤٧).

- تقارب دلالي:

أورد الباحث من شواهده في الشرح شرح معنى (الجسم) التي جاءت في قول الشاعر:

سبقوا هويّ وأعنفوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

يقول التبريزي: " والجسمان الجسم والشخص؛ إنما يستعمل في بدن الإنسان إذا كان قائما، هذا قول الأصمعي، وذكر الخليل أن الجثمان والجسمان بمعنى واحد"(٤٨).

وكلام جل اللغويين أن ثمة ترادف بين بين المفردتين؛ يقول الرازي: " وكذا الجسمان والجثمان وقال الأصمعي: الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص. وقال جماعة جسم الإنسان أيضا يقال له الجسمان مثل ذئب وذؤبان"(٤٩).

وذكر التبريزي أنه يوجد ترادف بين (تحثي)، و(تهيل) اللتين وردتا في قول الشاعر:

وأي فتى واروه ثمت أقبلت أكفهم تحثي معا وتهيل

يقول التبريزي: " تحثي وتهيل كلاهما صب التراب إلا أن الحثى لا يكون إلا مع رفع التراب"(٥٠).

---

(47) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٣، ص١٩، وانظر أيضا: (البستاني) بطرس: محيط المحيط، مادة (نهش)، ص٩٢٠، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
(48) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٢٦.
(49) (الرازي) أبو بكر: مختار الصحاح، مادة (جسم)، ص٤٤.
(50) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٣، ص٥٥.

- التفسير:

ووما جاء هنا لفظ (اليعبوب):

ولَلقارح اليَعبوبُ خير عُلالةً مِن الجَذعِ المُزجَي وأبعدُ مَنزعا

يقول التبريزي: " اليعبوب الفرس الكثير الجري"(٥١).

وفي تفسير معنى (خامر الحشا) في قول الشاعر:

أودُّهم ودا إذا خامر الحشا أضاء على الأضلاع والليل دامسُ

يقول التبريزي: " خامر الحشا أي خالط، والدامس المظلم"(٥٢).

- ترادف تام:

جاء من شواهده قول الشاعر:

ما برح من التيم يعتَزُون وَزُرْ قُ الخط تشفي السقيم من سَقَمه

يقول: " ما برح وما زال بمعنى، وليس هذا من البراح من المكان"(٥٣).

- تطور دلالي:

جاءت فيه شواهد كثيرة، منها ما جاء في تفسير كلمة (السر):

صفونا فلم نكدر وأخلص سرّنا إناث أطابت حملنا وفحول

يقول التبريزي: " والسر في غير هذا الموضع النكاح؛ وسمي بذلك لأنه يفعل سرا، والسر في غير هذا أيضا اسم لذكر الرجل"(٥٤)؛ **ففي اللسان ما يؤكد هذا: " والسر النكاح لأنه يكتم، قال الله تعالى:" ولكن لا تواعدوهن سرا"،...والسُّرية: الجارية المتخذة للملك والجماع"**(٥٥).

---

(51) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص ص١٦٨/١٦٩.
(52) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٣، ص٤٠.
(53) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٧٥.
(54) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص ص ٥٩-٦٢.
(55) (ابن منظور): لسان العرب، مادة (سرر)، ص١٩٨٩.

ومنه شرح العلاقة الدلالية بين (الوعى)، و (الوغى)، والتي جاءتا في قول الشاعر:

تُلاقُوا جيادا لا تحيد عن الوغى إذا ما غدت في المأزِق المتداني

يقول التبريزي: " والوغى بالعين معجمة وبالعين غير معجمة، وأصله الحلبة والصوت؛ سميت الحرب به"[٥٦].

ونلمح المعنى نفسه في القاموس المحيط: " وعاه: يعيه، حفظه، وجمعه، كأوعاه فيهما.. والواعية: الصراخ، والصوت لا الصارخة.. الوغى: كالفتى والكرّمى: الصوت، والجلبة"[٥٧].

وهذا الباب ممتلئ بطائفة كبيرة من الأسماء الكثيرة للشيء الواحد، وسبب إطلاق تلك الأسماء؛ يذكر منها الباحث ما جاء في أسماء الأسد في قول الشاعر:

ولكنِّي يَجُولُ المُهرُ تحتي إلى الغارات بالعضْب الحسام

يقول التبريزي: " وقال الخليل: سمي السيف حساما؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداواته"[٥٨]؛ **ويضيف البستاني: " الحسام السيف القاطع، وحسام السيف طرفه الذي يضرب به"**[٥٩].

ومن شواهده أيضا ما جاء في أسماء الأسد، كما في البيت التالي:

تناهَوا واسألوا ابن أبي لَبيدٍ أأعتَبَه الضُبارِمةُ النَّجيدُ

---

(56) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٦٤.
(57) (الفيرزآبادي) مجد الدين: القاموس المحيط، مادة (ي و غ)، ص١٣٤٣.
(58) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٧١.
(59) (البستاني) بطرس: قطر المحيط، مادة (حسم)، ص٤٠٢، لبنان، ١٩٨٤م.

يقـــول التبريـــزي: " الضـيارمة الجـريء علـى الأعـداء؛ ويسـمى الأسـد ضـيارمة، ويقال هو الأسد الوثيق الخلق المتكبر اللحم"[٦٠].

ويمتد المقام إلى ترادف الأفعال في لغتنا، ومنه:

كل ماض قد تردى بماجد كَسني البرقُ إذا ما يُسَلُّ

يقـول التبريـزي: " يقـال ارتـدى بسـيفه وتـردى واعتطـف بـه ويسـمى السـيف الـداء والعطاف"[٦١].

– تسمية مجازية:

ينبغـي أن نوضـح أن المجـاز وإن قصـد بـه غيـر الواقـع، وغيـر الحقيقـي؛ إلا أن كثيـرا مـن كلمـات اللغـة العربيـة أطلقـت علـى الأشـياء، والأشـخاص، والأمـاكن، وغيرهـا بطريقة المجاز، ثم بمرور الوقت تحول المجاز إلى حقيقة، وصار اسما ثابتا.

وللمجـاز قيـه البلاغيـة فـي التعبيـر اللغـوي التـي لا يمكـن إغفالهـا بـأي شـيء؛ ومنه هنا ما جاء في قول الشاعر:

وإذا يَهُبُّ من المنام رأيتَه كَرُتُوبِ كعب الساق ليس بِزُمَّل

جـاء فـي شـرح الـديوان: " والزمـل والزمـال والزميـل كلـه الضـعيف سـمي بـذلك لتزملـه فـي ثوبـه ومقـوده إلـى الحـرب وغيرهـا"[٦٢]؛ **ففـي مختـار الصـحاح: " وزمَّلـه فـي ثوبه لغة. وتزمل ثيابه تدثر"**[٦٣].

ومنه أيضا ما جاء في تفسير كلمة (القصيدة) في قول الشاعر:

بني عمِّنا لا تذكروا الشعرَ بعدما دفنتم بصحراء العُمَيْر القوافيا

---

(60) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٢٠٩.
(61) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص١٦٢.
(62) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٤٤.
(63) (الرازي) أبو بكر: مختار الصحاح، مادة (زمل)، ص١١٦.

جاء في الشرح: " والقصيدة تسمى قافية؛ لأنها بالقوافي تتم أو سميت قافية؛ لأنها تقفو الكلام"[٦٤].

فلا تأخذوا عقلا من القوم إنني أرى العار يَبقى والمَعاقلُ تَذهَبُ

ومنه:

ونحن بنو ماء السماء فلا نرى لأنفسنا من دون مملكة قصرا

ذكر الشارح: " وماء السماء امرأة كانت في حبستها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به"[٦٥].

ومنه:

ومن يَغمُروا منهم بفضلٍ فإنه إذا ما انتمي في آخرين نجيبُ

يقول: " والنجيب الكريم من الناس والخيل والإبل؛ ولذلك قيل للمختار من كل شيء المنتجب وقد نجب الرجل نجاته وأنجب أتى بأولاد نجباء"[٦٦].

– تغير لغوي:

نذكر منه هنا ما وقع من ترادف بين (جاض)، و(حاض) في قول الشاعر:

ولم ندر إن جِضْنا من الموت جيضةً كم العمر باق والمدى متطاولُ

في الشرح: " يقال جاض وحاض إذا عدل وانحرف"[٦٧].

ومن أشكال التغير اللغوي ما يأتي عن طريق حذف بعض الحروف من الكلمة، ومنه :

---

(64) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٦٢.
(65) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٣٠.
(66) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٨١.
(67) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص٢٤، وانظر أيضا: محيط المحيط، مادة (حيض)، ص١٤٠.

فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

يقول التبريزي: " والوهن والوهى جميعا الضعف"[٦٨].

ومنه الإبدال بين الكلمتين في بعض الحروف؛ ونضرب على هذا مثلا في شرح كلمة (شأس) في شرح معاني اسم (عمرو بن شأس) بقوله: " هذه صفة منقولة وذلك أن الشاس والشأز جميعا المكان التالي الغليظ"[٦٩].

ومن شواهده أيضا:

ونائية الأرجاء طامسة الصُّوى خَدَت بأبي النشناش فيها ركائبه

يقول الشارح:" يقال طمس وطسم"[٧٠].

ومنه أيضا تفسير معنى (ينهسونك) بـ:" ينهسونك أي يعتابونك والنهس بمقدم الفم والنهس بالشين معجمة بجميعه"[٧١].

ومن مظاهر التغير اللغوي في مسألة الترادف ما ذكره التبريزي في تفسير معنى (الترياق)، بقوله:" والترياق فيه ثلاث لغات: ترياق، ودرياق، وطرياق"[٧٢].

<u>- ترادف إضافي:</u>

وشواهد هذا السبب ضئيلة جدا في الشرح؛ ومنها هاهنا ما ورد في قول الشاعر:

فيا عِجْلُ عِجلَ القاتلين بذحلهم غريبا لدينا من قبائل بَحصِبِ

---

(68) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٠٧.
(69) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٤٩.
(70) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج١، ص١٧٦.
(71) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٣، ص٧.
(72) (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٤، ص٨٠.

يقـول التبريـزي: " وقـال أبـو هـلال أضـاف عجـلا إلـى القـائلين وهـي هـم كمـا قـال الله تعـالى: حبـل الوريـد والحبـل هـو الوريـد؛ فأضـيف إلـى نفسـه ونحـوه: حـق اليقـين"[٧٣]

.

الخاتمة

أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- اهتمام العرب قديما وحديثا بقضية الترادف.
- للتـرادف قـيم بالغـة فـي لغتنـا، وأدبنـا، واسـتعمالاتنا الكتابيـة، وغيرهـا؛ بشـكل لا يمكن تجاوزه.
- لا تعـد الكلمـات مترادفـة إلا إذا اجتمـع لهـا مجموعـة مـن الشـروط، التـي أبرزهـا: المجاز، والتطور الدلالي.
- التـرادف التـام مـن الصـعب وجـوده فـي لغتنـا، وإن جـاءت منـه ألفـاظ فهـي نـادرة، ولا يحكم بتقعيدها.
- ينتشر الترادف شبه التام في لغتنا بشكل كبير، بكافة صوره، واشكاله.
- اهـتم التبريـزي بـالترادف، وعـدَّ مـن مؤيـدي وجـوده؛ حيـث بـدا لا فتـا للنظـر اعتماده على الترادف في شرحه على حماسة أبي تمام.

مسرد بمراجع البحث

- القرآن الكريم.
- (الأصفهاني) محمد: المفردات في غريب القرآن، نزار الباز، مكة المكرمة، د.ت.
- (ابن الأنباري) محمد بن القاسم: الأضداد في اللغة، الحسين، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

[73] (التبريزي) أبو زكريا: الشرح، ج٢، ص١١٤.

-(البستاني) بطرس:

قطر المحيط، د.ط، بيروت، ١٩٤٩م.

محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م

- (التبريزي) أبو زكريا يحيى: شرح ديوان الحماسة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٢٩٠هـ.

- (الجاحظ) عثمان بن بحر: البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.

-(الجواليقي): المعرب من الكلام الأعجمي، دار القلم، بيروت، د.ت.

- د. حلمي خليل: مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

- (الحموي) ياقوت: معجم الأدباء، ت: مرجليوث ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ت: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

- (ابن درستويه) : تصحيح الفصيح، ت: عبد الله الجبوري، الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.

- (الذهبي) محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ت: الأرناؤوط وعواد، الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

-(الرازي) أبو بكر: مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

- (الرماني) علي بن عيسى: الألفاظ المترادفة، ت: د. فتح الله صالح، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٧م.

- (سيبويه) بن قنبر: الكتاب، ت: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

- د. السيد أحمد خليل: في التشريع الإسلامي، د.ط، الإسكندرية، د.ت.

- (السيوطي) جلال الدين: المزهر في علوم اللغة، ت: محمد أحمد جاد المولى وآخري، ن دار التراث، القاهرة، د.ت.

- د. شعبان عبد العظيم: شذرات في علم اللغة، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م.

- د. (الشيخ) عبد الواحد: العلاقات الدلالية، الإشعاع، الإسكندريةن ١٩٩٩م.

- د. (عبد التواب) رمضان: فصول في فقه العربية، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

-د. (أبو الفرج) محمد أحمد: مقدمة لدراسة فقه اللغة، النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦م.

- د. (الفخراني) أبو السعود: البحث اللغوي عند إخوان الصفا، الأمانة، القاهرة، ١٩٩١م.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز، دار الكتب، القاهرةن ١٩٩٠م.

- د. محمد عبد الرحمن: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، العبيكان، السعودية، ١٩٩٣م

-د. (مختار) أحمد: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- د. (مدكور) عاطف: علم اللغة بين القديم والحديث، الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.

- (ابن منظور) جمال الدين: لسان العرب، ت: علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.

- د. (هلال) عبد الغفار: علم اللغة بين القديم والحديث ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

- د. (وافي) علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٨م.

- د. (ياقوت) أحمد سليمان: أبحاث في اللغة والنحو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- د. (يعقوب) إميل بديع: فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت.

الفهرست

م	المبحث	الصفحة
١	المقصود بالترادف	
٢	الترادف بين القدماء والمحدثين	
٣	أهمية الترادف	
٤	أسباب الترادف	
٥	أنواع الترادف	
٦	التبريزي	
٧	نظام الترادف في شرح الحماسة	
٨	الخاتمة	
٩	المراجع	
١٠	الفهرس	